

تفسير سورة المجادلة ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:05 وسلم حيث قال مجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفظتهم الملائكة وذكرهم الله فيم عنده نسأل الله تعالى من فضله. بعد ان ذكر الله تعالى كفاره - 00:00:25 الظهار ورغم في هذا الحكم قال ذلك لمؤمنوا بالله ورسوله ثم رحب من التهاون في احكام الله تعالى قال وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم. وقفنا عند هذه الآية. ثم - 00:00:45

اه صرح الله تعالى بتهديد من يتتجاوز حدوده جل وعلا ولا يبالي بها فقال جل وعلا ان الذين الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ان الذين يحددون الله ورسوله - 00:01:06

يعني يخالفون حدوده ويتجاوزونها وكلمة حد في اللغة تدل على الامتناع الشديد ولذلك الحديد يسمى حديدا لصلابته وامتناعه فحدود الله يعني اه هذه الكلمة تدل على اه انها حدود عظيمة - 00:01:27

ومحارم جليلة لا يجوز للانسان ان يتتجاوزها وقول الله تعالى ان الذين يحددون الله ورسوله هكذا يعني كأنهم اه من قسوة قلوبهم وصلابتهم يمتنعون اه من اه امثال اوصي الله - 00:01:54

تعالى. بل يكونون في حد والله ورسوله في حد اخر ان الذين يحددون الله ورسوله وهذا يوحى جرائهم وصلابتهم اه كبرائهم. ولهذا قال الله تعالى في جرائمهم كبتوا كما كبت الذين من قبلهم - 00:02:12

كتبوا يعني اخزوا واذروا لأن اه الكبت يعني اصله في اللغة يقول يعني كبدت الرجل يعني اذا صرعته واسقطته على وجهه وكذلك كتبوا يعني هذي الكلمة تدل على الخزي والاذلال كبتوا كما كبت الذين من قبلهم من الامم المكذبة - 00:02:33

واه الله تعالى اقام حجته ببيان اه حدوده واحكامه فقالوا قد انزلنا ايات ببيانات في الحقيقة الذي آآ لا يمثل ما في هذه الآيات انما هو آآ بسبب كبرائهم وقوتهم - 00:02:58

في قوله والا فهي ايات ببيانات واضحات قال وقد انزلنا ايات ببيانات وللكافرين عذاب مهين. يهينهم الله تعالى كما ارادوا اهانة دينه واياته. وكما قال كتبوا لهم عذاب مهين. قال وللكافرين عذاب مهين. متى هذا العذاب؟ قال يوم يبعثهم الله جميعا يجمع الله - 00:03:18

والآخرين في صعيد واحد فينبئهم بما عملوا احصاء الله ونسوه يعني الله تعالى احاط بكل اعمالهم. وتأمل كيف قال احصاء. لأن الاحصاء اصلا مأخوذ من العد بالحصى يعني اذا ظبطت العدد ظبطا دقيقا تقول هذي احصائية بارقام اه محددة مطبوعة كذلك قال - 00:03:46

احصاء الله يعني لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال احصاء الله ونسوه هذا محل العبرة احصاء الله ونسوه لتعاونهم او جرائهم ولکثرة خطایاهم فنسوا هذه السيئات احصاء الله ونسوه. ولكن والله على كل شيء شهيد - 00:04:15

الله تعالى لا تخفي عليه خافية وهذه الآية فيها عبرة عظيمة ينبغي على المسلم ان لا ينسى السيئات التي عملها في حياته بل يكون دائم التوبة لله تعالى وكلما تذكر هذه السيئات تاب الى الله واستغفر وندم - 00:04:45

ليس معنى هذا انه دائمًا يتذكر السيئات يكون سلبيا ويبدأ من رحمة الله ويترك العمل لا هذا غلو في الخوف وإنما يخاف من سيئاته

فيتوب الى الله تعالى ويسارع الى طاعة الله تعالى - 00:05:07

احصاه الله ونسوه. فتحاسب نفسك كم من صلاة ضيعتها وتهاونت فيها حتى خرج وقتها كم من نظرة ارسلتها؟ كم من كلمة اطلقتها؟
ولكن كل هذا مكتوب عند الله تعالى. كما - 00:05:23

قال الله جل وعلا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. وقال الله تعالى آآ ونخرج له يوم القيمة قيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. فكل شيء مكتوب عند الله احصاه الله ونسوه - 00:05:43

والله على كل شيء شهيد. ثم الايات اه تستطرد في اه بيان سعة علم الله جل وعلا. وهذا افع ما يكون للقلوب اذا تذكر المسلم اه علم
الله تعالى الشامل للمحيط - 00:06:03

في كل شيء فيستقيم على طاعة الله. يقول الله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض وعلم الله تعالى انما انت
ترى اثار علم الله تعالى. فهذه رؤيا قلبية يقينية. المتر - 00:06:23

ترى بقلبك فتوقن ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض. علم الله تعالى الواسع ثم هكذا الايات تقترب حتى تلمس قلوب الناس.
هكذا يذكر الله تعالى هنا مثala لاحاطة علمه ب المناسب جو السورة. يقول الله تعالى - 00:06:45

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا. ثم ينبعهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم - 00:07:13

ما يكون من نجوى والنجوى هي تناجي اه اثنان فاكثر ما يكون من نجوى تناجي اثنين فاكثر؟ وبين الله تعالى هنا يعني هذه المناجاة
بيانا واقعيا قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:07:33

يقولون لا تكمن النجوى الا بثالث يحفظ الانس. لأن الاثنين آآ المتنازعين والمتخاصمين. لكن ثلاثة يكمل يعني بهذا العدد اه الانس
ويحفظ الود. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في السفر ان - 00:07:59

الثلاثة ركب اما المسافر شيطان والاثنان شيطاناين يعني يمكن يكون معهما الشيطان. لكن الثلاثة ركب. اقرب لحصول الاجتماع وحفظ
الانس والود بينهم. فبدأ بهذا قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. تأمل - 00:08:22

الى تقريب علم الله حتى قال الا هو رابعهم لأن الله على كل شيء شهيد. ولا خمسة الا هو سادسهم وهذا على سبيل المثال والوتر
اشرف ذكر الاعداد الوتيرة. ثم قال ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم - 00:08:43

اينما كانوا في اي مكان كانوا. وطبعا المعية هنا معية علم. الا هو معهم يعني بعلمه والله تعالى فوق السماوات على عرشه استوى.
ولهذا يقول الامام احمد رحمه الله افتح الاية بالعلم واختتمها بالعلم. لأن الله قال الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في
الارض. ثم ختم - 00:09:03

بقوله ان الله بكل شيء عليم. فعلم ان المعية هنا معية علم وهذا باجماع السلف رحهم الله تعالى. ولهذا اه يخطئ بعض الناس عندما
يفسرون هذه اية بالمعية الذاتية ويقولون الله تعالى معنا بذاته في كل مكان. وهذه من العقائد الفاسدة - 00:09:30

عقيدة وحدة الوجود وان الله ليس في السماء وليس على العرش استوى وانما هو بذاته في كل مكان. تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا بهذه المعية اه واضح انها معية علم. والمعية في اللغة العربية لا تقتضي المساسة - 00:09:54

يعني العرب يقولون ما زلنا نسير والقمر معنا. عندما تسير في الصحراء او في طريقك وتري القمر كانه يمشي معك هذه معية مصاحبة
مثلا وان كان اه بينك وبين القمر مسافات هائلة. فالمعية تفسر في القرآن - 00:10:13

بحسب سياقها تأتي بمعنى العلم تأتي بمعنى التأييد والنصرة والحفظ لا تحزن ان الله معنا يعني معنا بحفظه ونصره وتوفيقه. وهكذا
قال الا هو معهم اينما كانوا. ثم مع هذا - 00:10:33

العلم المحيط آآ من وراء هذا العلم آآ الحساب يوم القيمة ثم ينبعهم بما عملوا يوم القيمة وايضا يختتم الاية بالعلم ان الله بكل شيء
عليم. فعلى المسلم ان يستشعر هذا دائما في حياته - 00:10:53

الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب. ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بل ورسلنا لديهم يكتبون.

فالمسلم اذا استشعر دانما ان الله تعالى معه يعني بعلمه - 00:11:13

كأن الله تعالى حاضر يسمع ويرى في اي مكان تكون اذا كنت بين اهلك مع زوجتك وابنائك فالله تعالى يسمعكم ويراكم ماذا تقولون؟ عن ماذا تتحدثون؟ فهنا لا تتحدث الا بالحديث الطيب. تقرأ القرآن مع اولادك تحدثهم عن الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا. لأن الله تعالى يسمعك - 00:11:33

ويراك وهذا يتنااسب مع افتتاح السورة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع فكذلك هنا هذا التحاور هذه المناجاة الله تعالى يسمعها والله تعالى يكون مع - 00:11:59

المتناجين بعلمه بسمعه وبصره. وهكذا اذا كنت في وظيفتك ممكناً آت رسول لك نفسك ان تأخذ رشوة او ان تغش في الوظيفة لا تؤدي الامانة كما ينبغي. ربما يتعاون اثنان فاكتثر على مثل هذا - 00:12:19

الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ربهم. اذا جلس اناس فيما بينهم بعيداً عن اعين الناس يخططون فيما بينهم اه مخططات فاسدة تضر بالدولة وبال المسلمين يخططون انقلابات او مظاهرات او تفجيرات كما نرى في بلاد المسلمين من حولنا. نسأل الله تعالى ان ينشر الامن - 00:12:41

والامان في بلاد المسلمين اجمعين. هؤلاء الله تعالى يسمعهم اين هم عن اه علم الله تعالى ومعيته وكما قال عمر ابن عبد العزيز اذا رأيت آآ يعني انساً آآ يتتحدثون في - 00:13:10

في امرهم دون العامة فاعلم انهم على تأسيس ضالة الله تعالى لا تخفي عليه خافية. فمثل هذه الآيات التي تتحدث عن علم الله تعالى الواسع يعني هي من اعظم الآيات - 00:13:30

التي تبعث المراقبة في قلب العبد يجعل العبد على يعني يقين دائم بعلم الله تعالى فيكون مستقيماً في طاعة الله تعالى مستقيماً على طاعة الله بقلبه بسانه بجواره فتؤثر هذه الآية - 00:13:45

في سمنتك في خشوعك في صلاتك في اخلاقك في وظيفتك في كل شؤونك في الحياة. ان الله بكل شيء علیم. نعم وهذا مقام الاحسان. احسنت. الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه - 00:14:05

بهذا تربى القلوب على الاحسان كلما آت فتكر المسلم في هذه الآيات. ولذلك تأمل كيف ان هذه البنت الصالحة التقية التي تراقب الله تعالى عندما كان عمر رضي الله عنه يتتجول في آآ طرقاً - 00:14:25

ليلاً تفقد رعيته واذا به يستوقفه حديث آآ ام مع ابنتها تقول ام ذقي اللبن بالماء يعني حتى تكسب اموالاً زائدة في التجارة. فقالت لها البنت يا اماه ان امير المؤمنين قد نهى عن هذا - 00:14:45

لان هذا من الغش ومن غشنا فليس منا. فقالت ام امير المؤمنين؟ ان امير المؤمنين لا يرانا وقالت البنت اذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا. ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ربهم. فعمر - 00:15:05

رضي الله عنه يسمع فذهب الى بيته امر ابنته ان يخطب هذه البنت الصالحة التقية. فسبحان الله هكذا الذي يراقب الله تعالى. الله تعالى آآ يرزقه من حيث لا يحتسب. يعني سبحانه الله مع الفائدة الدينية والايمانية من مراقبة الله تعالى ايضاً الله - 00:15:24

تعالى يعني يعوضه خيراً اذا راقب العبد ربه وترك الحرام وترك الدنيا لاجل مراقبة الله لانه يخاف من الله فالله تعالى يعوضه خيراً. كما في هذه قصة هذه البنت سبحانه الله تأملوا كيف تراقب الله تعالى. فالله تعالى آآ اعطتها - 00:15:52

بدل المال الزائد اعطتها زوجاً وتزوجها ابن امير المؤمنين. يعني انجبت بنتاً هذه البنت هي ام عمر ابن عبد العزيز رحمهم الله تعالى. وهكذا يعني الذي يراقب الله تعالى يعني يغفر لها ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على - 00:16:12

ان الله بكل شيء علیم. لعلنا نقف عند هذه الآية نكمل ما تيسر من ايات هذه السورة في الحلقة القادمة او الدرس القادم باذن الله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على - 00:16:34

نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:54